مسافة
بين قلبين
بقلم أسماء الأحمد

# الإهداء

إلى كل قلبين جمعهما الحب... وفرّقتهما الحياة.
إلى تلك المسافة التي لم تستطع أن تمحو الذكريات، بل جعلتها أكثر هدوءًا." ❤️

لم تكن تعرف أن بعض الأشخاص لا يرحلون عندما يغادرون... بعضهم يبقون في زاوية هادئة من القلب. لم تكن تريد العودة إلى الماضي، كانت فقط تريد أن تفهم لماذا بقي أثره كل هذه

الفصل الأول: بداية لم تكن عادية
لم تكن "ليان" تعرف أن بعض الأشخاص يدخلون حياتنا بهدوء... ثم يصبحون جزءًا من تفاصيلنا الصغيرة.
كانت فتاة عادية تحب الضحك، تحب الأيام البسيطة، ولم تكن تعرف أن قلبها سيحفظ يومًا اسم شخص سيبقى معه حتى بعد مرور السنين.
كان "آدم" مختلفًا.
لم يكن لأنه كان يقول كلامًا كبيرًا، بل لأنه كان يعرف كيف يجعلها تشعر بأنها مهمة. كان يسمعها، يفهم صمتها، ويجعلها تشعر أنها ليست مضطرة دائمًا لأن تكون قوية.
معه كانت ليان تشعر أنها ما زالت طفلة مدللة، تضحك من قلبها، وتحكي بلا خوف.
كانت الأيام تمر، وكل واحد منهما يظن أن الطريق أمامهما طويل... وأن الحب وحده قادر على حل كل شيء.
لكن الحياة كان لها رأي آخر.
بدأت تظهر أشياء لم تكن في الحسبان، مخاوف وأسئلة عن المستقبل، وأمور أكبر من مجرد رغبة شخصين بأن يبقيا معًا.
وفي تلك الفترة، لم تكن ليان تعرف أن أصعب لحظات

الحب ليست عندما ينتهي الشعور...
بل عندما يبقى الحب موجودًا، ويصبح الطريق صعبًا.
وفي ليلة هادئة، بدأت الحكاية تأخذ منحى لم يكن أي منهما مستعدًا له

(الأيام التي كانت تشبه الحلم)

في البداية، لم تكن ليان تبحث عن قصة حب كبيرة.
كانت تعيش أيامها ببساطة، تضحك مع من حولها، وتظن أن القلب لا يحتاج أكثر من راحة وطمأنينة.
ثم جاء آدم.
دخل حياتها بطريقة هادئة، دون ضجيج أو وعود كبيرة.
شيئًا فشيئًا أصبح وجوده جزءًا من يومها. صار الشخص الذي تريد أن تخبره عن الأشياء الصغيرة قبل الكبيرة.
كان يعرف متى تكون سعيدة، ومتى تخفي حزنها خلف ابتسامة.
كانت تغضب منه أحيانًا لأسباب بسيطة، ثم تضحك عندما يحاول أن يصلح الأمر بطريقته الخاصة. كانت تشعر أنها تستطيع أن تكون نفسها معه، بكل عفويتها وعنادها وضحكتها.
كان يقول لها دائمًا: "أنتِ غير عن الكل."
وكانت تلك الجملة تكفي لتجعل يومها أجمل.

لم تكن ليان تحبه لأنه كامل، بل لأنها شعرت أنها تستطيع أن تكون مرتاحة بقربه. كان هناك شيء بينهما لا يحتاج إلى شرح... نظرة تفهم، وضحكة مشتركة، وذكريات صغيرة لا يعرف قيمتها إلا هما.

كانت تتخيل المستقبل بطريقة بسيطة: بيت هادئ، أيام عادية، وشخص بجانبها تعرف أنه يفهمها.

كانت تظن أن أجمل القصص هي التي لا يحدث فيها شيء كبير...

فقط شخصان يختاران بعضهما كل يوم.

لكنها لم تكن تعرف أن بعض القصص، حتى لو كانت مليئة بالحب، تحتاج أكثر من الحب وحده لتكمل طريقها

كانت ليان تظن أن الأيام الجميلة ستبقى كما هي، وأن كل مشكلة يمكن حلها بكلمة طيبة أو حضن طويل.

لكن مع مرور الوقت، بدأت تظهر أسئلة لم تكن موجودة من قبل.

لم يتغير الحب بين ليان وآدم، لكن الحياة بدأت تضع أمامهما أشياء لم يتوقعاها. أصبح لكل واحد منهما مخاوفه، وأصبح المستقبل يحمل كلمات كثيرة لا يعرفان كيف يواجهانها.

كانت ليان عندما تشعر بالخوف تتمسك أكثر، وكأنها

تقول للحياة:"لن تأخذي مني الشيء الوحيد الذي جعلني أشعر بالأمان."

أما آدم، فكان يحمل خوفه بطريقة مختلفة. كان يصمت كثيرًا، يفكر كثيرًا، ويحاول أن يبدو قويًا حتى عندما يكون من الداخل متعبًا.

كانت تراه أحيانًا شاردًا، فتسأله:"بماذا تفكر؟"

فيبتسم ويقول:"ولا شي."

لكنها كانت تعرف أن هناك شيئًا.

لم تكن المشكلة أن الحب اختفى... بل أن الخوف بدأ يأخذ مساحة أكبر.

وفي إحدى الليالي، جلسا يتحدثان طويلًا. لم يكن هناك غضب ولا عتاب، فقط شخصان يحاولان فهم طريقهما.

قالت ليان:"أنا ما بدي شي كبير... بدي بس نضل سوا."

نظر آدم إليها، وفي عينيه كلام كثير لم يستطع قوله.

كان يحبها... لكنه كان يخاف من أن يكون الحب وحده غير كافٍ.

ومن تلك اللحظة، بدأت ليان تفهم أن أصعب المعارك ليست عندما يكون هناك شخص ضدك...

بل عندما تكون أنت والشخص الذي تحبه في نفس الجهة، لكن الظروف تقف بينكما.

ومع ذلك، بقي كلاهما متمسكًا بذكرى الأيام التي كانت تشبه الحلم...
: السبب الذي حمله وحده؛

لم يكن آدم يريد الرحيل.

هذه كانت الحقيقة التي لم تعرفها ليان كاملة في البداية.

كان كلما نظر إليها يرى الفتاة التي أحبها، ويرى معها حلمًا كان يتمنى أن يعيشه. لكنه كان يحمل في داخله

خوفًا لم يكن يعرف كيف يشرحه لها.

كان يعرف أن الحياة ليست فقط قلبين يحبان بعضهما. هناك أشياء أخرى قد تقف في الطريق، أشياء لا يستطيع الإنسان تجاوزها مهما كان الحب كبيرًا.

كان لديه ظرف صحي جعله يخاف من المستقبل، ويخاف أن يأتي يوم تشعر فيه ليان أنها خسرت أحلامًا كثيرة بسببه.

كان يرى أنها تستحق حياة مليئة بالأشياء التي تتمناها، وكان يخاف أن يكون هو السبب في حرمانها منها.

قال لها ذات يوم:"أنا ما عم بعد لأنك ما بتعنيني... يمكن العكس، لأنك بتعنيني كتير."

لم تفهم ليان.

كيف يمكن للحب أن يكون سببًا في الابتعاد؟

قالت له:"أنا اخترتك أنت... مو اخترت حياة مثالية."

لكنه كان قد دخل في صراع طويل مع نفسه. كان يريد أن يبقى، وفي نفس الوقت كان يظن أن الرحيل هو الطريقة الوحيدة ليحميها.

وهكذا، انتهت الحكاية بين شخصين ما زال في قلبهما الكثير من الكلام.

لم يرحل آدم لأنه لم يحبها...

رحل لأنه خاف أن يبقى.

لم تكن ليان تعرف أن آدم كان يخوض معركة لا يراها أحد.
من الخارج كان يبدو هادئًا، وكأنه اتخذ قراره بسهولة.
لكن في داخله كان هناك ألف سؤال لا ينام معه.
كان يحب ليان بطريقة جعلته يخاف عليها أكثر مما

يخاف على نفسه.
كان يتذكر ضحكتها، عفويتها، وطريقتها عندما كانت تحكي له عن أحلامها الصغيرة. وكان يعرف أنها تستحق أن تعيش حياة مليئة بالفرح، لا حياة مليئة بالانتظار والخوف.
لكن كان هناك شيء في داخله يجعله يشعر بالعجز.
كان يسأل نفسه: "هل يكفي أن أحبها إذا كنت أخاف أن أتعبها معي؟"
كان يريد أن يتمسك بها، أن يقول لها: "لا تروحي، خليكِ معي."
لكن صوتًا آخر داخله كان يقول: "وماذا لو جاء يوم وندمت لأنها اختارتك؟"
كان يؤلمه أن يرى الحزن في عينيها، لكنه كان يظن أن ألم الفراق الآن أرحم من ألم أكبر في المستقبل.
في الليالي التي كان يشتاق فيها إليها، كان يفتح هاتفه أكثر من مرة، يكتب رسالة ثم يمسحها.
كان يريد أن يقول لها: "أنا ما نسيتك."
لكنه كان يخاف أن يقولها، لأن بعض الكلمات قد تعطي أملًا لا يستطيع الإنسان أن يضمنه.
لم يرحل آدم لأنه لم يحب.
رحل لأنه كان يعتقد أن الحب أحيانًا يعني أن تترك

الشخص الذي تحبه يذهب إلى الطريق الذي تظنه أفضل له... حتى لو كان قلبك يريد العكس.
لكن ما لم يعرفه آدم وقتها...
أن بعض القرارات التي نتخذها ونحن نظن أننا نحمي من نحب، قد تترك جرحًا عند الطرفين.
وبقي يحمل سؤالًا واحدًا في داخله:
"هل كنت أحميها... أم كنت أخسرها؟"
...

وبقيت ليان سنوات تسأل نفسها:"لو عرفنا نحارب الخوف بدل ما نهرب منه... هل كانت النهاية ستتغير؟

بعدالرحيل
بعد أن رحل آدم، لم تشعر ليان أن العالم توقف كما كانت تتخيل...
العالم بقي يمشي.
الشمس كانت تشرق، الناس تضحك، والأيام تمرّ كأن شيئًا لم يحدث.
لكن داخلها كان هناك مكان بقي ساكنًا.

في البداية، كانت تنتظر أن يعود. كانت تظن أن الغياب مجرد فترة، وأنه سيكتشف أن الحب أقوى من الخوف.
كانت تتذكر تفاصيل صغيرة لا يعرف قيمتها أحد غيرها: كلمة قالها، موقف ضحكا عليه، طريقة كان ينظر بها إليها وكأنه يعرفها أكثر من أي شخص آخر.
لم تكن تشتاق فقط لآدم...
كانت تشتاق لليان التي كانت معه.
الفتاة التي كانت تضحك بسهولة، والتي لم تكن تحمل كل هذه المسؤوليات، والتي كانت تشعر أن هناك شخصًا يفهمها دون أن تشرح كثيرًا.
مرت الأيام، وبدأت الحياة تأخذها في طرق جديدة.
تعلمت أن تبتسم حتى وهي متعبة، وأن تخفي أشياء كثيرة خلف كلمة: "أنا بخير."
لكن في بعض الليالي، عندما يهدأ كل شيء، كان سؤال قديم يعود: "هل كان يمكن أن تكون حياتي مختلفة؟"
ومع الوقت، فهمت ليان شيئًا مهمًا...
أن الإنسان قد يعيش مع ذكرى شخص، دون أن يعيش معه.
وأن بعض الأحلام لا تتحقق، ليس لأنها لم تكن جميلة...
بل لأنها لم تكن الطريق الذي بقي لنا.
لم تكره آدم.

ولم تستطع أن تقول إن ما كان بينهما لم يكن حقيقيًا.
لكنه أصبح جزءًا من الماضي، جزءًا جميلًا ومؤلمًا في نفس الوقت.
وفي يوم، نظرت ليان إلى نفسها في المرآة وقالت: "أنا خسرت قصة... لكنني ما رح أخسر نفسي."
ومن تلك اللحظة، بدأت رحلة جديدة.
رحلة العودة إلى ليان نفسها.

(أدم)

كان آدم يظن أن أصعب لحظة هي لحظة الرحيل...

لكنه اكتشف أن الأصعب هو ما يأتي بعدها.

في البداية، حاول أن يقنع نفسه أن قراره كان صحيحًا.
كان يقول لنفسه كل يوم:"هي رح تكون بخير... هي رح تكمل حياتها."

لكن الحقيقة أن الإنسان لا يستطيع أن يقنع قلبه

بسهولة بما قرره عقله.

كانت هناك أشياء صغيرة تذكره بها دون قصد.

مكان مرّ بهما مرة، أغنية سمعاها سويًا، كلمة كان يسمعها منها دائمًا.

لم يكن يشتاق فقط للفتاة التي أحبها...

كان يشتاق للنسخة من نفسه التي كان يكونها عندما كانت معه.

مع الوقت، حاول آدم أن يكمل حياته. تعلم أن يبتسم، أن يتحدث مع الناس، وأن يبدو طبيعيًا أمام الجميع.

لكن في داخله بقي مكان هادئ يحمل اسم ليان.

لم يكن يعيش على أمل أن تعود، ولم يكن يريد أن يظلم أحدًا بذكريات الماضي.

لكنه كان يعرف أن بعض الأشخاص لا يخرجون من

القلب بسهولة.

كان أحيانًا يتساءل:"لو أنني كنت أكثر شجاعة... هل كانت قصتنا ستأخذ طريقًا آخر؟"

ثم يتذكر السبب الذي جعله يبتعد، فيسكت.

لأنه كان يعرف أن الماضي لا يُعاد، وأن القرارات التي نتخذها في لحظة معينة تكون مبنية على الإنسان الذي كنا عليه وقتها.

كبر آدم

لم يعد الشاب الذي يظن أن كل شيء يمكن إصلاحه بالحب فقط. فهم أن الحياة تحتاج إلى قوة، وصبر، وقرارات ليست سهلة.

ومع ذلك، بقيت ليان ذكرى مختلفة.

ليست ذكرى ندم فقط...

بل ذكرى إنسانة أحبها بصدق، وتركها وهو يظن أنه يفعل الصواب.

وفي مكان ما داخل قلبه، بقي سؤال لا يملك له جوابًا:

"هل بعض الأشخاص يكونون نصيبنا... حتى لو لم يكونوا جزءًا من حياتنا؟"

ليان.

(حياة جديدة بقلب قديم)

لم تكن ليان تعرف أن الإنسان يستطيع أن يبدأ من جديد وهو ما زال يحمل شيئًا من الماضي.

كانت تظن أن البداية الجديدة تعني أن تنسى كل شيء مضى، لكن الأيام علمتها أن بعض الذكريات لا تختفي... فقط تتغير مكانتها داخل القلب.

مرت سنوات، وكبرت ليان.

لم تعد تلك الفتاة التي تنتظر رسالة أو تبحث عن تفسير لكل صمت. أصبحت امرأة تعرف أن الحياة لا تنتظر أحدًا، وأن عليها أن تمشي حتى لو كان في قلبها شيء لم يكتمل.

دخلت مرحلة جديدة من حياتها، مرحلة فيها مسؤوليات وأيام مختلفة. حاولت أن تعطي كل شيء حقه، وأن تكون قوية كما اعتاد الجميع أن يراها.
لكن في داخلها كان هناك صوت صغير يعود أحيانًا:
"ماذا لو؟"
ماذا لو بقي آدم؟ ماذا لو اختارت طريقًا آخر؟ ماذا لو كانت النهاية مختلفة؟
كانت تخاف أحيانًا من هذه الأسئلة، ثم تعلمت ألا تهرب منها.
قالت لنفسها: "أنا لا أخون حاضري عندما أتذكر الماضي... أنا فقط إنسانة عاشت قصة تركت أثرًا."
وبدأت تفهم أن الحب ليس دائمًا وعدًا بالبقاء.
أحيانًا يكون درسًا يعلمنا ماذا نحتاج، وماذا نستحق، ومن نكون عندما نفقد شيئًا كنا نظنه كل شيء.
وفي أحد الأيام، وجدت ليان نفسها تبتسم دون سبب.
اكتشفت أنها لم تعد تنتظر الماضي ليعود.
كانت لا تزال تتذكره، نعم...
لكنها لم تعد تضيع فيه.
لأنها أخيرًا بدأت ترى شيئًا كانت ناسيته منذ زمن:
أن ليان نفسها كانت تستحق الحب والاهتمام... حتى بعيدًا عن أي شخص آخر.

[ لقاء لا يشبه الأحلام]
مرت سنوات طويلة.
لم تعد ليان تلك الفتاة التي كانت تنتظر جوابًا من الماضي، ولم يعد آدم ذلك الشاب الذي يقف بين الحب والخوف.
كل واحد منهما اختار طريقه.
تزوجت ليان، وأصبحت لديها حياة ومسؤوليات وأيام جديدة. تعلمت أن تعطي قلبها للمكان الذي هي فيه، حتى لو بقيت زاوية صغيرة تحمل ذكرى قديمة.
أما آدم، فقد بنى حياته أيضًا. أصبح لديه عالمه الخاص، وأشخاص يعتمدون عليه، وذكريات جديدة صنعتها الأيام.
وفي يوم عادي، جمعتهما الصدفة بعد سنوات.
لم يكن اللقاء كما كانت ليان تتخيله قديمًا.
لم يتوقف الزمن، ولم تختفِ كل السنوات في لحظة.
كان أمامها رجل تغيرت ملامحه قليلًا، يحمل حياة كاملة خلفه.
وكان أمامه امرأة لم تعد الفتاة التي تركها، بل إنسانة كبرت وتغيرت.

ابتسما.
قال آدم: "كيفك؟"
قالت ليان: "بخير... الحمد لله."
كانت كلمات بسيطة، لكنها حملت وراءها سنوات من الكلام الذي لم يُقل.
تحدثا قليلًا عن الحياة، عن الأيام، عن كل شيء إلا الشيء الأكبر بينهما.
لم يحتاجا أن يقولا: "اشتقت لك."
فبعض المشاعر تكون واضحة دون كلام.
نظر آدم إليها وشعر بشيء غريب... لم يكن حزنًا كما توقع، بل امتنانًا.
امتنان لأن هناك شخصًا مرّ بحياته وترك أثرًا جميلًا.
أما ليان، فشعرت بشيء يشبه السلام.
لأول مرة لم تسأل نفسها: "ماذا لو؟"
لأنها فهمت أن كل واحد منهما أصبح في المكان الذي اختاره، أو الذي قادته إليه الحياة.
لم يكن اللقاء بداية جديدة...
كان وداعًا هادئًا لشيء قديم.
شيء لم يمت، لكنه تغيّر.
افترقا في ذلك اليوم، وكل واحد عاد إلى حياته.
لكن هذه المرة، لم تحمل ليان ألمًا.

حملت ذكرى جميلة فقط.
وعرفت أن بعض الأشخاص لا نبقيهم معنا...
لكننا نبقي أثرهم في داخلنا
عادت ليان إلى بيتها بعد ذلك اللقاء وهي تحمل شعورًا لم تستطع وصفه.

لم تكن حزينة، ولم تكن سعيدة.

كان هناك شيء بين الاثنين... شيء يشبه أن تفتح صفحة قديمة من كتاب، تقرأها مرة أخيرة، ثم تغلق الكتاب بابتسامة.

جلست وحدها لبعض الوقت، وفكرت في السنوات التي مرت.

تذكرت الفتاة التي كانت تحب آدم بكل قلبها. تذكرت خوفها، دموعها، والأسئلة التي لم تجد لها جوابًا.

ثم نظرت إلى حياتها اليوم.

رأت نفسها بشكل مختلف.

لم تعد تلك الفتاة التي تنتظر أن يأتي أحد لينقذها أو يكملها. أصبحت امرأة عرفت معنى المسؤولية، وعرفت معنى الصبر، وعرفت أن الإنسان قد يخسر شيئًا ويحصل في المقابل على أشياء أخرى لم يكن يتوقعها.

فهمت أن آدم كان جزءًا جميلًا من قصتها...

لكن قصتها لم تكن متوقفة عنده.

كان هناك وقت كانت تظن فيه أن فقدانه يعني أن شيئًا منها فقد معه.

لكنها اكتشفت بعد سنوات أن الإنسان لا يفقد نفسه عندما يخسر شخصًا.

أحيانًا يجد نفسه لأول مرة.

وفي تلك الليلة، فتحت ليان دفترًا قديمًا، وكتبت:

"إلى الشخص الذي كان يومًا أجمل أحلامي...

شكرًا لأنك كنت جزءًا من حياتي.

لا أندم على حب أحببته بصدق، ولا أكره طريقًا مشيناه معًا.

ربما لم نصل إلى النهاية التي تمنيناها، لكننا وصلنا إلى أشخاص لم نكن لنصبحهم لولا تلك الحكاية.

أتمنى لك الخير... وأتمنى لنفسي السلام."

أغلقت الدفتر، وشعرت بخفة لم تشعر بها منذ زمن.

لم تنسَ آدم.

ولم تحاول أن تنساه.

فبعض الأشخاص لا نحتاج أن نمحوهم من ذاكرتنا حتى نكمل.

يكفي أن نضعهم في المكان الصحيح.

مكان دافئ في القلب... بعيد عن الحاضر.

الخاتمة

لم تكن قصة ليان وآدم قصة حب انتهت بالفشل.

كانت قصة حب علّمت شخصين أن الحياة ليست دائمًا كما نخطط لها.

أحيانًا نلتقي بأشخاص لنكمل معهم الطريق، وأحيانًا نلتقي بهم لنتعلم منهم شيئًا ثم نكمل وحدنا.

وبقيت الحكاية...

ليس لأنها لم تنتهِ،

بل لأنها كانت جميلة بما يكفي لتبقى ذكرى.

أما ليان...

فلم تعد تنتظر الطريق الذي لم تمشِ به.

لأنها أخيرًا عرفت أن أجمل طريق...

هو الطريق الذي عادت فيه إلى نفسها.

مسافة بين قلبين
بقلم أسماء الأحمد
مسافة بين قلبين
بعض الأشخاص
لايدخلون حياتنا صدفة..
بعضهم يتركون أثراً
يبقى حتى لو غابو
منشورات الأحمد للنشر والتوزيع
ني أسماء الأحمد